Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 16 Issue 2/ Décembre 2023 PP. 119-134

The paper on translation of the Risala Critical approach of Léon BERCHER's translation of the epistle of Ibn Abi Zayd Al Qayrawani into French

Salaheddine Bendrimia *
University of Constantine 2 Abdelhamid Mehri, Algeria.
salaheddine.bendrimia@univ-bba.dz

DOI:10.33705/1111-016-002-011

Received: 29/06/2023
Accepted: 07/01/2024
***Corresponding Author**

Citation :
Bendrimia,S. (2023).
The paper on translation of the Risala Critical approach of Léon BERCHER's translation of the epistle of Ibn Abi Zayd Al Qayrawani into French
Maalim
I(2), 119-134

Maalim
© 2023 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Abstract:

This paper attempts to criticise Léon Bercher's translation of some passages from Ibn Abi Zaid al-Qayrawani's epistle into French, a brief letter on the doctrine of Imam Malik, that included a doctrinal introduction and jurisprudential rulings, by examining the areas of its success and studying the techniques and strategies used by the translator in conveying the meanings of this text, which is considered a reference for every Muslim, which suffices him from detailed books to understand its practical rulings. It explains some of the translator's shortcomings, based on critical inductive approach and relying on some translation techniques: borrowing, transposition and clarification, especially that the letter is full of jurisprudential terminology and Quranic quotations that are hard to transfer into French, noting the importance of religious translation, which the orientalists dealt with, and highlighting its role in transmitting legal rulings to those who do not master Arabic. The article will seek to know the extent of Bercher's success in transmitting the meanings of Ibn Abi Zaid al-Qayrawani's message into French?

Keywords : The Risala of Ibn Abi Zaid al-Qayrawani; Translation, Strategy, Translation Techniques, Jurisprudential Terms

المقالة في ترجمة الرسالة مقاربة نقدية لترجمة ليون بيرشي Léon BERCHER لرسالة ابن أبي زيد القيرو اني إلى اللغة الفرنسية

د. صلاح الدين بن دريميع
جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر.

الملخّص:

يحاول هذا المقالُ نقدَ ترجمةِ **ليون بيرشي** لبعض المقاطع من **رسالة ابن أبي زيد القيرو اني** إلى اللغة الفرنسية، وهي رسالةٌ مختصرةٌ على مذهب **الإمام مالك**، تضمَّنت مقدمةً عَقَدية وأحكاماً فِقهية. وذلك بتقصِّيَ مواطن نجاحه ودراسة التقنيات والاستراتيجيات التي انتهجها المترجمُ في نقل معاني هذا النص الذي يعدُّ مرجعاً لكل مسلم يُغنيه عن كتب الفقه المُفَصَّلة لفهم أحكامه العملية. ويوضّح المقالُ بعضَ المآخذ التي وقع فيها المترجم، استناداً إلى المنهج الاستقرائي النقديّ واعتماداً على بعض تقنيات الترجمة كالاقتراض اللُّغويّ والإبدال والإيضاح، ولا سيّما أنَّ الرسالة تعجُّ بالمصطلحات الفقهية والاقتباسات القرآنية التي يصعب نقلها إلى الفرنسية؛ والتنويه بأهمية الترجمة الدينية التي تصدَّى لها المستشرقون، والإلماع إلى دورها في نقل الأحكام الشرعية لمن لا يحسنون العربية. ويسعى المقالُ إلى معرفة مدى توفيق **بيرشي** في نقل معاني رسالة **ابن أبي زيد القيراوني** إلى اللغة الفرنسية ؟

كلمات مفتاحية: رسالة ابن أبي زيد القيرواني؛ ترجمة، استراتيجية، تقنيات الترجمة، مصطلحات فقهية.

مقدّمة :

إنَّ النصوصَ الدينية التي تحتوي على الأحكام والشرائع جديرةٌ بالترجمة إلى لغات العالم من أجل تبليغ رسالة الإسلام والتعريف بشرائعه وعقائده لمن لا يحسنون العربية ممَّن رغبت قلوبهم في اعتناق هذا الدين الحنيف، أو لمن يريدون مجرّد الاطِّلاع على أصوله وأحكامه الشرعيَّة. ولقد أبلى كثيرٌ من المستشرقين النزهاء البلاءَ الحسنَ في ترجمة كثيرٍ من هذه المصنَّفات التي شكَّلت ركائزَ هذا الدين، ومراجع لا غِنى عنها للمسلمين لتعلّم دينهم وعقيدتهم من خلالها بالفهم الصريح وما ينبغي لهم من عبادات وفق المنهج القويم والطريق الصحيح.

من أجل ذلك وقع اختيارُنا على رسالة **ابن أبي زيد القيرو اني** في الفقه التي أسبقها بمقدّمةٍ في العقيدة تختصرُ أمورَ التوحيد والإيمان بالله الواحد الأحد الإله الصمد، الذي لا شبيه ولا نظير ولا مثيل له، بصفاته التي وصف بها نفسه بعيداً على كل تعطيل ومغالاة، وقد جاءت هذه المقدّمة كافيةً شافية بأسلوب مقتبس من القرآن في تراكيبه وعباراته، ثمّ أتى نصُّ الرسالة سهلاً واضحاً، كيف لا وقد كُتب خِصِّيصاً لصِغار المتعلّمين، كما قال **ابن أبي زيد** لشيخه مؤدّب الصِّبْيَة ومعلّمهم القرآن الكريم **أبي محفوظ مُحرز بن خلف البكريّ التونسيّ المالكيّ** الذي طلب منه تأليف هذه الرسالة: "فإنّكَ سألتَني أن أكتب لكَ جُملةً

مُختصرةً من واجبِ أمور الديانة ممّا تنطقُ به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكَّدها ونوافلها ورغائبها وشيءٍ من الآداب منها وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى وطريقته، مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للوِلْدان كما تُعَلِّمُهم حروفَ القرآن ليَسبِقَ إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما تُرجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته"(BERCHER, 1990, p. 16) . واخترنا ترجمتها التي تصدَّى لها مستشرقٌ فرنسيّ تَبَحَّر في علوم العربية وآدابها وتاريخها وثقافتها، دكتور في القانون، وهو **ليون بيرشي**. وأردنا أن ندرس هذه الترجمة لأهمية محتوى الرسالة وأهمية نقلها إلى اللغة الفرنسية، ولمعرفة ما إذا كان هذا المترجم قد وُفِّقَ في نقل معانيها ولا سيما أنها مليئةٌ بأساليب القرآن التي اقتبسها المصنِّفُ منه وميَّزت مقدّمتها، والنظر في كيفية تعامله مع لغتها القرآنية، ومصطلحاتها الفقهية التي قد لا نجد لها مقابلات في الفرنسية، ومعرفة استراتيجيته العامّة التي اعتمدها في نقلها. ثم تعامله مع وحداته الترجمية.

ونتوخى من خلال هذه المقاربة الإلماع إلى توفيق المترجم في نقل نص الرسالة وتوضيح مآخذه، ثم الإشادة بدوره في نقل هذه الأحكام على غرار كثير من المستشرقين النزهاء الذين كان لهم الأثر البالغ في نقل النصوص الدينية والفقهية والعَقَدية إلى اللغات الأوروبية، والتعريف برسالة الإسلام الخالدة، وبلغته المُبينة.

وسيَتَعَرَّضُ البحثُ للجوانب التالية:

- سيرة **ابن أبي زيد القيرواني** والسياق التاريخي والديني لتأليف الرسالة.
- سيرة **ليون بيرشي** وترجمته للرسالة.
- استراتيجيات وأساليب الترجمة.
- استراتيجية **ليون بيرشي** في ترجمة رسالة **ابن أبي زبد القيرواني**.
- عرض عيّنات من الرسالة وتحليل ترجمتها ونقدها وذكر مآخذها.
- خاتمة.

2. التعريف بمؤلف الرسالة و مترجمها :

1.2 التعريف بمؤلف الرسالة:

قال **شمس الدين الذهبي**: "هو: ابْنُ أَبِي زَيْدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، عَالِمُ أَهْلِ المَغْرِبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيُّ، المَالِكِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: مَالِكٌ الصَّغِيْرُ. وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَرَّزَ فِي العِلْمِ وَالعملِ. قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: حَازَ رِئَاسَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَقطَارِ وَنَجُبَ أَصْحَابُهُ، وَكَثُر الآخذُوْنَ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ المَذْهَب، وَمَلأَ البِلاَدَ مِنْ تَوَالِيفِهِ، تَفَقَّهَ بِفُقَهَاء

القَيْرَوَان، وَعوَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بنِ اللَّبَّادِ. وَأَخَذَ عَنْ: مُحَمَّدِ بنِ مَسرُورٍ الحجَّام، وَالعَسَّال، وَحَجّ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي سَعِيْدٍ بنِ الأَعْرَابِيّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الفَتْحِ، وَالحَسَنِ بن نَصْرٍ السُّوسِيّ، وَدرَّاسِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، وَغَيْرِهِم. سَمِعَ مِنْهُ خَلقٌ كَثِيْر، مِنْهُم: الفَقِيْه عَبْد الرَّحِيْمِ بن العَجُوز السَّبْتِي، وَالفَقِيْه عَبْد اللهِ بن غَالِب السَّبْتِي، وَعَبْد اللهِ بن الوَلِيْدِ بنِ سَعْد" (الذهبي، 1985، صفحة 10). وقال عنه أحمد بن غنيم النفراوي الأزهري المالكي في كتابه الموسوم بالفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزاوي القيرواني، أبو محمد. وُلِدَ بمدينة القيروان سنة (310) على الأرجح، حيث إنه أَلَّفَ "الرسالةَ" وعمره سبع عشرة سنة، في عام(327)، وهذا ممّا يؤكِّدُ القول بأَنَّ ولادته كانت سنة (310). أصله من قبيلة (نفزة) وإليها نسبتُه، كان من أعيان القيروان. مولده ونشأته فيها؛ حيث كانت في عهده وارثةً لتراث زاخر، بها أقطابٌ من رجال المذهب المالكي بجامع عقبة بن نافع أو غيره. حفظ القرآنَ الكريم، ثمَّ درسَ علوم الوسائل وعلوم المقاصد، متمتّعاً باستعدادٍ ذهنيٍّ أَهَّلَهُ أن يستفيدَ من بيئته العلمية استفادةً أبرزت نبوغَه المبكِّر الذي تجلَّى خاصّةً في ثمرة عهد شبابه، وباكورة عطائه العلميّ، وهي "رسالةٌ في الفقه المالكيّ (الأزهري، 2004، صفحة 4).

2.2 السياق التاريخي والسياسي والديني لتأليف الرسالة:

عاش **ابن أبي زيد القيرواني** في عهد العُبيديّين، فعانى من بطشهم، مثلما عانى شيوخُه، قال **القاضي عياض**: ((كان أهل السنة بالقيروان أيامَ بني عُبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستُّر، كأنّهم ذمّة، تجري عليهم في كثرة الأيام محنٌ شديدة، ولمّا أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى، السباب، لعنه الله تعالى، في الأسواق، للسب بأسجاع لُقِّنها، يوصل منها إلى سب النبي صلى الله عليه وسلَّم في ألفاظ حفظها... وعُلِّقت رؤوس الحمر والكباش على أبواب **الحوانيت**، عليها قراطيس معلقة، مكتوب فيها أسماء الصحابة؛ اشتدَّ الأمرُ على أهل السنة، فمن تكلَّمَ أو تحرَّكَ قُتِل، ومُثِّلَ به، وذلك في أيام الثالث من بني عُبيد، وهو إسماعيل، الملقَّب بالمنصور، لعنه الله تعالى، في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمئة (المريّ، 2019، صفحة 24)). فعانى **ابن أبي زيد القيرواني** من العبديديين، وكان ((حالُ بني عبيد، حالَ المرتدّين والزنادقة، بما أخفوه من التعطيل[...] ومن جهود **ابن أبي زيد** رحمه الله، في مجابهة عقائد العُبيديين، ما تراه في كتابه الذي بين أيدينا، الرسالة الفقهية، التي صَدَّرَها بعقيدةٍ تجمع المسائلَ الأصولَ في اعتقاد أهل السنة والجماعة، ليتربَّى عليها صغارُ الطلبة، فيتعلَّمون عقيدةَ أهل السنة، في بلد ظهر فيه أهلُ الإلحاد على المسلمين) (المريّ، 2019، صفحة 26).

3. التعريف بمترجم الرسالة وترجمته والاستراتيجيات المتبعة:

1.3 التعريف بليون بيرشي:

ليون بيرشي (أو **برشيه**) مستشرقٌ فرنسيّ و"هو ابن **ماري لوي نابليون بيرشي Marie-Louis Napoléon Bercher**، طبيب عسكريّ، حفيد لوي نابليون بيرشي، مهندس الفنون والحِرف بمصانع

شيديكير**Scheidecker** و إيلفير فان ميرلان **Elvire van Merlen** تقلَّدَ عدة مناصب إدارية بتونس، كضابط ترجمان (1912) ورئيس مصلحة الترجمة بالإقامة العامة بتونس(1921)، وهو دكتور في القانون، وبروفسور الشريعة الإسلامية بالمدرسة العليا للغة والأدب العربي بتونس العاصمة 1926)، قبل أن يصبح في سنة 1950 مدير الدراسات العربية بمعهد الدراسات العليا بنفس المدينة. من أعماله الكثيرة في فقه اللغة وفي القانون والأدب نذكر عدة ترجمات من العربية، على الخصوص قاموس المفردات عربي- فرنسي مصحوب بملحق فرنسي-عربي (الجزائر العاصمة، 1953) وكتاب: **Les délits et les peines de droit commun prévus par le Coran, Tunis,1926,** و كتاب : **Initiation à la Tunisie, Paris 1950**، كما ترجم مع بوسكي**(G.H. Bousquet)** مقتطفاً من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي" (Pérès, 1955, pp. 234-240).

2.3 ترجمة ليون بيرشي لرسالة أبي زيد القيرو اني:

هي ترجمة تصدَّى لها المترجمُ في سنة 1938، صرّح فيها أنه اعتمد الحرفية ما أمكنه ذلك:

(Quant au lecteur arabisant, il est à peine besoin de dire qu'il tirera grand profit de la lecture attentive de ce texte. Notre traduction que nous avons voulu aussi littérale que possible, l'aidera à s'initier au vocabulaire juridico-théologique qu'il faut connaître si l'on veut rester étranger à la plus noble des « Sciences » arabes) (BERCHER, 1990, p. 12)

ومعناه: (أمّا القارئ المُعرَّبُ، فنحتاج بالكاد أن نقول بأنه سيُفيد كثيراً من قراءةٍ متمعّنة لهذا النص. فترجمتُنا التي أردناها حرفيةً ما أمكننا ذلك، ستساعده على بداية تعلّم المصطلحات القانونية والدينية التي يجب معرفتُها إذا أردنا ألاَّ نبقى غرباءَ عن أنْبَلِ "العلوم" العربية.) - ترجمتنا-

وعرفت الرسالةُ عدة ترجمات جزئية إلى لغات أوروبية. (فقد ترجم منذ قرنٍ **B. Vincent** إلى الفرنسية الفصل الخاص بالعقوبات الشرعية (Etudes sur la Loi musulmane, Paris, 1842, pp. 63-112)

ونَشَرَ **م. صوالح** ترجمةَ الفصل الخاص بالصيام في المجلة الإفريقية (1906). و بالإنجليزية، و تحت عنوان: First steps in Muslim jurisprudence, consisting of Excerpts from «Bâkûrt al-Sad » of Ibn Abi Zayd ".

وقد قدَّمَ كُلٌّ من A.D. Russel وعبد الله المأمون السهروردي، إلى جانب النص العربي، ترجمة فصول الزواج والعطايا والهبة، ثمَّ نَشَرَ على الخصوص المرحومُ **فانيون E. FAGNAN** في سنة **1914** (**Paris, P. Geuthner**) ترجمةً كاملة ومعلَّق عليها وللرسالة) (BERCHER, 1990, p. 12).

3.3 استر اتيجيات وأساليب الترجمة:

يختار المترجم من البداية طريقا للتعامل مع النص الذي يريد ترجمته، وسبيلاً يتَّبعه لتجاوز عقباته، وذلك حسب الهدف الذي يتوخاه من هذه الترجمة، فإن كان الهدف تبليغ رسالة النص الأصلي وذلك بنقل المعاني دون المباني، ونقل القصد دون التركيب بغية الإفهام، لا سيّما إذا كان النصُّ لا يحتمل الحرفية في النقل، بسبب أدبيته أو شعريته أو ارتباطه باقتباسات دينية، وتراكيب بلاغية، تحتمل تفاسير عديدة وتأويلات كثيرة، مثل نص **أبي زيد القيرواني** الذي لا يمكن أن يتعامل معه بمحاولة الحفاظ على تراكيبه القرآنية الغريبة على المتلقّي الفرنسي ومحاولة تقديمه للقارئ تعريفاً به فينتهج طريق التغريب **foreignizing strategies** الذي تكلَّم عنه **لورانس فينوتيLawrence Venuti** في كتابه: **Translator's invisibility** فأيُّ شيء يفيدُ القارئَ الفرنسيَّ عندما نحافظ له على صورة النص الأصلي، الذي تملأُ سطوره اقتباساتٌ قرآنية تحمل في طياتها صوراً بلاغية قد لا يفهما القارئ الأصليّ بالعربية، فكيف نسعى إلى تغريب هذا النص قصد التعريف بتراكيبه وثقافته، وننسى الأهم هو تبليغ المعاني التي يحتاجها الفرنسيُّ الذي يرغب في معرفة عقيدة الإسلام وعباداته وشعائره، قبل الحاجة إلى معرفة شيء آخر، لذلك نحن لا نتفق مع **لورانس فينوتي** عندما يقول بوجود مقاومة للنص الأصلي أو لغته وثقافته في مواجهة اللغة المنقول إليها وثقافتها، حينما يقول:

" Foreignizing translation in English can be a form of resistance against ethnocentrism and racism, cultural narcissism and imperialism" (VENUTI, 1995, p. 20)

يمكن للتغريب في اللغة الإنجليزية أن يكون شكلاً من أشكال المقاومة ضد التعصب والعنصرية والنرجسية الثقافية والامبريالية") -ترجمتنا-

ونحن نرى أنَّ كثيراً من الباحثين قد انساقوا وراء هذا المفهوم الي اختلقه **لورانس فينوتي** وجعلوا كلَّ دراسةٍ وكلَّ ترجمة وكلَّ تحليل لا يتمُّ إلاّ بميزان هذه الثنائية: **التوطين والتغريب**، وكان الأحرى الكلام عن قصدية الترجمة، والهدف منها، لماذا نترجم، وما الهدف من الترجمة؟ ونحن لا نرى وجوداً لهذا الإقصاء الذي تكلَّمَ عنه **فينوتي**، وهذا الصراع اللغويّ والثقافي، فعندما نترجم فإننا نبتغي نقلَ المعاني والثقافاتِ لا استنساخَهما.

أي أنَّ المترجم ينقل الثقافةَ نعم، لكن لا ينبغي بحُجَّة المحافظة على أصلية النص الأصليّ أن ينقلَ اللغةَ دون أن ينقلَها، أي أن يحافظَ على التراكيب وإن بدت غريبةً لدى قارئ النص المترجَم، بل بالعكس بفعله هذا يُنشئُ صِراعاً بين طرائق التعبير، فما يصلح للغةٍ ما لا يصلح لأخرى ولكل لغة طريقتها في التعبير والنَّظْم.

وذلك ما دعا إليه **يوجين نيدا Eugene Nida** وهو ضرورةُ أن يكون النصُّ مُتفقاً وخصائص اللغة المنقول إليها، يحترم طرائقها في التعبير، دون المساس بمعاني اللغة الأصلية، وهذا عندنا هو الأقرب إلى روح الترجمة،

فما يهم المتلقي هو رسالة الإسلام وفهمها وفهم ووعي شتى العبادات، كما أننا لا نتفق مع مصطلح التوطين**domesticating strategies** فعندما نحترم اللغة المنقول إليها باختيار الألفاظ والتراكيب المناسبة فهذا لا يعني إقصاءنا للغة الأصل أو ثقافته. فعندما ترجم **ليون بيرشي** رسالة **ابن أبي زيد القيرواني** لم يكن يعرف لا استراتيجية التوطين ولا التغريب اللَّتيْن تكلَّمَ عنهما **لورانس فينوتي** (في سنة 1995) ولا محنة الغريب التي تكلَّم عنها **أنطوان بِرمان Antoine BERMAN** ولا بَدَر في ذهنه إيديولوجية الغالب والمغلوب، أو الأنا والآخر، وإنما سعى إلى نقل المعنى في المقام الأول. فكان سلاحه إجادته للأسلوب القرآني عن طريق اطِّلاعه على القرآن وتفاسيره، وهذا ما مكّنه من فهم الرسالة على صعوبة تراكيبها المعتمدة على السجع، والكنايات التي هي في الأصل كنايات قرآنية، ككناية حبل الوريد التي سنراها في الأمثلة، وشدة قربه من الإنسان، وعلى تمكّنه من اللغة الفرنسية، لا سيما الفرنسية القانونية، خاصّة وهو الدكتور في القانون، وذلك ما مكّنه من نقل المعاني بسلاسة وسهولة بالرغم من أدبية نص الرسالة وإن كانت في أصلها نصاً فقهيا/قانونياً. لكنه اعتمد مع ذلك على تقنيات كثيرة دون أن يعرفها بالضرورة، كالاقتراض اللغوي فكثيرا ما يحافظ على اللفظ العربي إذا لم يجد مقابلاً في الفرنسية، أو يكتبه بين قوسين كلفظ "**المذي**" مثلاً في قول **ابن أبي زيد القيرواني**: "أو لما يخرج من الذكر من مذي [...] وهو ماء أبيض رقيق" (BERCHER, 1990, p. 28)

« ou de la sortie, par la verge, de liquide prostatique(*madhy*). Le *madhy* est un liquide blanc et subtile » (BERCHER, 1990, p. 29)

أو لفظ: "**المُتمتِّع**" وهو الذي يجمع بين العُمْرة والحج، الذي أبقى المترجم عليه واقترضه اقتراضاً صوتياً:

قال **ابن أبي زيد القيرواني:** (ولا يجوز صيامُ يوم الفطر ولا يوم النحر ولا يصوم اليومين اللذين بعد يوم النحر إلاّ المُتمتِّع الذي لا يجد هَدْياً) (BERCHER, 1990, p. 120)

وترجم ذلك **ليون بيرشي** كما يلي:

(Il n'est pas permis de jeûner le jour de la fête de la rupture du jeûne, ni le jour des Sacrifices [de *l'Aïd al-Kabîr*] On ne jeûne pas non plus les deux jours qui suivent celui des Sacrifices. Exception est faite pour le *mutamatti'* qui ne trouve point d'animal à sacrifier.) (BERCHER, 1990, p. 121)

ينبغي القول إنَّ رسالة **ابن أبي زيد القيرواني** ذات أسلوب مقتبس من القرآن، فعباراتها فيها كثير من السجع يحاول فيها المؤلف محاكاة لغة القرآن، وذلك لشدة وَرَعِهِ كما رُوِيَ عنه، ورسوخ القرآن في قلبه وجوارحه فتجلّت لغته عنده فنسج على منوالها واقتبس منها أسلوبه ليعبر به عن عقائد الإسلام في المقدّمة، وعن مجموع الأحكام الفقهية الموجودة بها، فنجده في الرسالة لا ينطق إلاّ محاكياً عبارةً من عبارات القرآن،

وهذا ما أشار إليه المترجم في ملحوظاته الهامشية مُعَلِّقاً عن بداية الفصل الأول من الرسالة، في نهاية الترجمة في الملحوظة رقم 7 من الصفحة رقم 19، التي أشار إليها في الملحق في الصفحة 337 قائلاً :

"إنَّ هذا الفصلَ يحتوي على **استشهادات** عديدة و**اقتباسات** قرآنية".

« Ce chapitre contient de nombreuses **citations** et **réminiscences** coraniques » (BERCHER, 1990, p. 337)

4.3 استراتيجيات ترجمة ليون بيرشي لرسالة ابن أبي زيد القيرواني:

بدأ **ليون بيرشي** ترجمةَ مقدمة الرسالة مُتَّبِعاً مبدأَ الحرية في الترجمة، بالرغم من أنه صرَّح باستعماله للترجمة الحرفية، فأحسنَ نقلَ معانيها وأبدعَ سبكَ لغتها المترجمة فلم يلتصق بألفاظ النص الأصلي، ولا بتراكيب اللغة العربية على صعوبتها وبلاغتها واقتباساتها من أساليب القرآن، وإنما اعتمد ترجمة حرة ينطلق فيها غالباً من فهمه ووعيه لمعاني هذه العبارات في سياقات القرآن. وهذا مبدأٌ مُتَّبَعٌ من مبادئ وقواعد الترجمة الخمسة التي أسَّسها الترجمانُ الفرنسيُّ **إيتيان دولي Etienne DOLET**الذي كان أوّلَ من استعمل كلمة "**traduction**" في سنة **1940 أوّلها**: فهمُ معنى النص فهماً تامّاً **وثانيها**: معرفة اللغتين المنقولة والمنقول إليها، وهذا ما يُشكِّلُ كفاءة الترجمان، **وثالثها**: عدم الالتصاق بالأصل لدرجة الترجمة كلمة بكلمة وإنّما احترام خصائص كل لغة من حيث الأسلوب والعبارات والدلالة **ورابعها**: اجتنابُ الكلمات المُحدَثة أو الغريبة والعبارات الخاصة باللغة اللاتينية، وتبنّي لغة فرنسية جيّدة ومستعملة، **وخامسها**: النسجُ على مِنوال الخُطباء والتماسُ الأساليب الرصينة واللغة الأنيقة (OSEKI-DÉPRÉ, 1999, p. 24).

كما نجد ذلك في أُولى عباراتِ المقدمة مثلاً: (الحمد لله الذي ابتدأَ الإنسانَ بنعمته) فترجمَ الفعل "ابتدأ" بـ: "créer" وهذا هو المقصود من هذا الفعل وهو الخلقُ والإيجادُ كما في شرح الرسالة: (قوله: "**الذي ابتدأ**" أي: ابتدأ خلقَه بإيجاده") (الجهني، 2015، صفحة 22). لذلك تجده يترجم اللفظَ أو العبارةَ التي تبدو غامضةَ المعنى، انطلاقاً من فهمه وإحاطته بالعبارات القرآنية التي اقتبسها المؤلف، فلو بحثنا عن معناها في النص القرآنيّ لوجدناه قد أخذ بأحد تفاسير الآية التي وردت فيها العبارة المعنية.

-فأولى استراتيجيات الترجمة المعتمدة لدى **ليون بيرشي** في فهم معاني نص الرسالة هو فهم معاني الألفاظ في سياقاتها القرآنية التي استعملت فيها في مواطنَ كثيرة، وهذا يبيّن تمكّن المترجم من اللغة القرآنية، والأساليب القرآنية التي اقتبس منها لغته.

وهذا ما أكَّده **أمبيرطو إيكو Umberto Eco** في معرض كلامه عن فهم السياقات:

« ...Cela nous conduit à soupçonner qu'une traduction ne dépend pas du seul contexte linguistique, mais aussi de quelque chose qui est en dehors du texte, et que nous appellerons information sur le monde, ou information encyclopédique. (Eco, 2007, p. 37)

ومعناه: (وهذا يجعلنا نعتقدُ أنَّ ترجمةً ما لا تعتمد فقط على سياقٍ لغويّ واحد، ولكن أيضاً على شيءٍ ما يقع خارج النص، وهذا ما نسميه معلومةً عن العالم، أو معلومة موسوعية).

ونضرب عن هذه الأساليب القرآنية مثاليْن اثنيْن:

الأول: (وعلّمه ما لم يكن يعلم وكان فضلُ الله عليه عظيما) (BERCHER, 1990, p. 14) مقتبساً هذه العبارةَ من الآية القرآنية الكريمة: ﴿**وَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظيماً**﴾ (سورة النساء، الآية 113)، الترجمة:

[Louange à Allâh] qui a appris à l'homme ce qu'il ne savait pas, lui témoignant ainsi une insigne faveur. (BERCHER, 1990, p. 15)

الثاني: (ويسَّرَ المؤمنين لليُسرى) (BERCHER, 1990, p. 14) فهذه عبارةٌ مقتبسة من قوله تعالى:

-﴿ **وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى** ﴾ (سورة الأعلى، الآية 8).

-﴿ **فأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَىٰ(5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ** (6) **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ(7)**﴾(سورة الليل، الآية 7).

وترجمَ **ليون بيرشي** العبارة المذكورة كما يلي :

qui a aplani pour les croyants les voies de l'obéissance [qui mène au Paradis] (BERCHER, 1990, p. 14)

-اعتمد **ليون بيرشي** أيضاً على أسلوب الإيضاح أو التصريح **L'explicitation**

ففي قول **ابن أبي زيد**: " فإنه رُويَ أنَّ تعليمَ الصغار لكتاب الله يُطفئُ غَضَبَ الله وأنَّ تعليم الشيء في الصِّغَر كالنقش في الحَجَر " (BERCHER, 1990, p. 16) تشبيهٌ تمثيليٌّ لأنَّ وجهَ الشبه فيه مأخوذٌ من متعدّد، أي أن حال الحفظ في الصغر عند الأطفال يَثبُتُ كما يثبت النحتُ في الصخور، إذ وجهُ الشبه فيه جملةٌ وليس مفرَداً، وقد قصد **ابن أبي زيد** هنا إعطاءَنا صورةً حيةً لنعيشَ هذا الجوّ، أي حالة الحفظ، ووجه الشبه هذا وهو الثباتُ والرسوخُ محذوف، لذلك حاول **ليون بيرشي** توضيحَ هذا المعنى وصرّحَ به بلفظة "**durable**" لكنه وإن استعمل أسلوبَ الإيضاح في نقل المعنى العام للتشبيه فإنه لم ينقل المعنى نقلاً تامّاً لأنه قدّر وجه الشبه مفرداً وهو في الحقيقة جملة فجعل التشبيهَ عادياً وترجمه بمفرد "**durable**" لعدم معرفته بأنواع التشبيه، أو لأنه ربما اختار الإيجازَ في إيضاحه، ولكن دون أن يُشيرَ إلى معنى هذا التشبيه ولا إلى نوعه وفائدته، وذلك نقصٌ في عملية الترجمة يُعَزّز قولَ ورأيَ **أمبيرطو إيكو** في الكتاب السالف الذكر أنَّنا لا نقولُ الشيءَ نفسَه بل ما يقترب منه: " Dire presque la même chose" وهذه ترجمة **بيرشي** :

« En effet, la Tradition rapporte qu'enseigner aux jeunes enfants le Livre d'Allâh apaise le courroux divin et que ce qui est appris dans l'enfance est aussi durable que la gravure sur la pierre » (BERCHER, 1990, p. 17)

-لجأ **ليون بيرشي** أيضاً إلى تقنية **الإبدال (La transposition)** التي يُعَرِّفها ج. **فيني** و ج. ب. **داربلني J.P. VINAY et J. DARBELNET** بأنها:" أسلوبٌ يتمثل في تعويض جزءٍ من الخطاب بجزءٍ آخرَ من دون تغييرٍ في المعنى". (VINAY-DARBELNET, 2005, pp. 50-96) و يضرب على ذلك المثال الإنجليزي :

Befor he *comes back*

و ترجمته بالفرنسية : Avant son retour (VINAY-DARBELNET, 2005, p. 97)

فترجمنا الفعل: **he comes back** بالاسم: **son retour** .

وكذلك فَعَلَ **ليون بيرشي** في المثال التالي:

"فأجبتُكَ إلى ذلك لِما رَجَوْتُهُ لنفسي ولَكَ مِنْ ثوابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أو دعا إليه" (BERCHER, 1990, p. 16)

فترجم فعْلاً باسْم:

« J'ai acquiescé à ta demande, espérant, à toi comme à moi, la récompense réservée à ceux qui enseignent la religion d'Allâh ou qui s'en font **les prosélytes** »

حتى أنه يُسْهِبُ في شرح الكلمة الواحدة وهذا ما يسمَّى **بالإسهاب أو التفسير(Paraphrase)** فيترجم اسمَ فاعلٍ مثلاً بفعلٍ أو بجملة فعلية، فيستعمل التقنيتيْن معاً **الإسهاب والإبدال** في الترجمة، كما في ترجمته للعبارة التالية: "و أَوْلَى ما عُنِيَ به النَّاصِحون ورَغِبَ في أَجْرِهِ الرَّاغبون" (BERCHER, 1990, p. 16):

« Sache aussi qu'il n'est point de propos plus digne de la sollicitude de ceux qui entendent diriger les autres dans la bonne voie et désirent obtenir la divine récompense » (BERCHER, 1990, p. 17)

-لجأ **ليون بيرشي** أيضاً إلى تقنية **الإشباع أو الإضافة(l'étoffement)** التي يعرِّفها **فيني** و **داربلني** بأنها توكيدٌ لكلمةٍ لا تكتفي بنفسها بل تحتاج لما يُقَوّيها من الكلمات الأخرى:

(L'étoffement est le renforcement d'un mot qui ne se suffit pas à lui-même et qui a besoin d'être épaulé par d'autres.) (VINAY-DARBELNET, 2005, p. 109)

مثاله: " من ذلك الإيمانُ بالقلب والنطق باللسان" (BERCHER, 1990, p. 18)

« Parmi **ces devoirs** est la croyance, que le cœur doit contenir et la bouche proclamer » (BERCHER, 1990, p. 19)

فقد أضاف **ليون بيرشي** كلمة "**ces devoirs**" لتحقيق الفهم، لأن" ذلك" يُقصد به هاهنا: الواجبات كما في عنوان الفصل: **باب ما تنطقُ به الألسنةُ وتعتقده الأفئدةُ من واجب أمور الديانات**، والغرض من هذه الإضافة الإيضاح أو التصريح و زيادة الفهم.

-ويستمرّ **ليون بيرشي** في اعتماده على التصريح ابتغاء التوضيح والتبسيط وتقريب الفهم للقارئ الفرنسي عوض الكناية والتلميح المقتبس ذلك كلّه من أساليب القرآن، وهذا الاقتباس القرآني قد مَيَّزَ رسالة **ابن أبي زيد القيرواني** كلّها، ومثاله: "ويعلم ما توسوسُ به نفسه وهو أقربُ إليه من حبل الوريد" (BERCHER, 1990, p. 20)، وهي كما هو معلوم عبارةٌ مقتبسة من القرآن: ﴿**ولَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وهو أقربُ إليه من حبل الوريد**﴾ (سورة ق، الآية 29). جاء في تفسير **الطاهر بن عاشور**: (وَالْقُرْبُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ إِحَاطَةِ الْعِلْمِ بِالْحَالِ لِأَنَّ الْقُرْبَ يَسْتَلْزِمُ الِاطِّلَاعَ، وَلَيْسَ هُوَ قُرْبًا بِالْمَكَانِ بِقَرِينَةِ الْمُشَاهَدَةِ فَآلَ الْكَلَامُ إِلَى التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ تَشْبِيهِ مَعْقُولٍ بِمَحْسُوسٍ، وَهَذَا مِنْ بِنَاءِ التَّشْبِيهِ عَلَى الْكِنَايَةِ بِمَنْزِلَةِ بِنَاءِ الْمَجَازِ عَلَى الْمَجَازِ. وَمِنْ لَطَائِفِ هَذَا التَّمْثِيلِ أَنَّ حَبْلَ الْوَرِيدِ مَعَ قُرْبِهِ لَا يَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِقُرْبِهِ لِخَفَائِهِ، وَكَذَلِكَ قُرْبُ اللَّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ بِعِلْمِهِ قُرْبٌ لَا يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَلِذَلِكَ اخْتِيرَ تَمْثِيلُ هَذَا الْقُرْبِ بِقُرْبِ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (بن عاشور، 1984، صفحة 26).

ترجم **ليون بيرشي** هذه العبارة بما يلي: « puisqu'il est **infiniment près** de sa Créature »

وهي ترجمةٌ حرة نقلت المعنى دون اللفظ وصرّحت بالمعنى بدل التكنية عنه وهو شدة القُرْب. ونرى أنه قد وُفِّق في ذلك. وقد أشار في ملحوظاته الهامشية في الصفحة 337 إلى العبارة الحرفية وترجمتها الحرفية أيضاً المتضمّنة للكناية باستعمال حبل الوريد.

4. عرض عيّنات من الرسالة ونقدها وذكر مآخذها:

لقد وُفِّقَ **ليون بيرشي** عموماً في نقل معاني رسالة **أبي زيد القيرواني** على صعوبتها بسبب احتوائها على كثير من الأساليب القرآنية، وذلك لأنه انتهج استراتيجية الترجمة الحرة في مجمل ترجمته، مع اعتماده في نقل الوحدات الترجمية على الكثير من تقنيات الترجمة التي أسَّسها الفرنسيان الكنديان **فيني ودارلبني** الذي كان بحق أول كتاب في الأسلوبية المقارنة بين لغتين، وسنحاول تحليل ترجمتها ونقدها وذكر ما نؤاخذه عليها.

مآخذنا عن ترجمة ليون بيرشي:

أ- اقتراضه ألفاظاً دون الإشارة إليها ولا شرح معناها:

ممّا آخذنا عليه المترجم **ليون بيرشي** على مستوى الألفاظ استعماله أسلوب الاقتراض دون الإشارة إلى الألفاظ المقترضة ولا شرحها في الحواشي، مثل لفظ : **السُّلْت** الذي هو نوعٌ من الشعير الذي ليس فيه قشور، فقد أبقى **ليون بيرشي** على كلمة "Sult " في الصفحة 129:(l'orge dite cha'ir et l'orge dite *sult*)

في ترجمته للعبارة : (والشعير والسلت) (BERCHER, 1990, p. 129) ولم يتحدث عن فرق المعنى(la nuance) الموجود بين الشعير والسلت، واكتفى بالقول بأنَّ هناك نوعاً من الشعير يسمّى أحدهما شعيراً والآخر سُلْتاً، ونرى أنّه كان من الأحرى إدراج ملحوظة المترجم في الهامش للإشارة إلى فرق المعنى هذا، وتنبيه القارئ الفرنسي بأنَّ اللفظ قد اقترضه المترجم، مع شرح معناه وأسباب استعماله، وهو عدم وجود التفريق بين الشعيرين بالقشور وبلا قشور، إما لعدم وجود ذلك في الثقافة الفلاحية الفرنسية أو لعدم اهتمامها بذلك.

لكن عندما بحثنا في أنواع الشعير بالفرنسية وجدنا أنَّ هذا المعنى موجودٌ في الزراعة الفرنسية، أي الشعير بالقشور والشعير بغير قشور، فالأول يُسمَّى Orge vétu والثاني يسمَّى Orge mondé أو منزوع القشرة وهذا ما يتطابق بالضبط مع المعنى المُراد وهو السُّلت. فقد ورد في قاموس: **Le Grand Robert**

Orge mondé | *Orge perlé,* constitué par des graines dépouillées de leurs deux pellicules et réduites en petits grains ronds entre deux meules. | *L 'orge perlé est utilisé en potage.*

وجاء في مادة " mondé " في ميدان الفلاحة :

Nettoyer en séparant des impuretés (des corps étrangers, des pellicules, des pépins...). = Décortiquer, émonder. | ***Monder de l'orge****, des amandes, des raisins secs.*

ب- تأويل معاني عبارات قرآنية دون شرح وتعليل:

وعلى مستوى الجُمَلِ رأينا أن المترجم يستعمل التأويلَ منهجاً في الترجمة، وربما يعود إلى شرح وتفسير آية قرآنية وردت فيها جمل وعبارات اقتبسَها **ابن أبي زيد القيرواني** من الأسلوب القرآني، وذلك من غير أن يُشيرَ إلى ذلك ولا أن يُنبّه القارئَ إلى الأسباب التي جعلته يختار ترجمة معيَّنة دون أخرى لعبارة من العبارات، فمثلاً في المقدمة ترجم عبارة: " وَيَسَّرَ المؤمنين لليُسرى" (BERCHER, 1990, p. 15) كما يلي:

qui a aplani pour les croyants les voies de l'obéissance [qui mène au Paradis]

فإنه لم يقل لنا لماذا ترجم: (اليُسرى) بعبارة" les voies de l'obéissance " وهي كما يظهر جليّاً عبارة قرآنية اقتبسها المؤلّف؛ ففي تفسير **البغوي** لآية (سَنَيَسِّرُكَ لليُسْرى) من سورة الأعلى:(واليسرى عَمَلُ الْخَيْرِ. وَقِيلَ: نُوَفِّقُكَ لِلشَّرِيعَةِ الْيُسْرَى وَهِيَ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ. وَقِيلَ: هُوَ مُتَّصِلٌ بِالْكَلَامِ الْأَوَّلِ مَعْنَاهُ: أنه يعلم الجهر مما تقرأه عَلَى جِبْرِيلَ إِذَا فَرَغَ مِنَ التلاوة، (وما يخفى) ما تقرأه فِي نَفْسِكَ مَخَافَةَ النِّسْيَانِ، ثُمَّ وَعَدَهُ فَقَالَ: وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى،

أَيْ نُهَوِّنُ عَلَيْكَ الْوَحْيَ حَتَّى تَحْفَظَهُ وَتَعْلَمَهُ) (البغوي، 1989، صفحة 242).

وفي تفسير **ابن كثير**: (نُسَهِّلُ عَلَيْكَ أَفْعَالَ الْخَيْرِ وَأَقْوَالَهُ، وَنُشَرِّعُ لَكَ شَرْعًا سَهْلًا سَمْحًا مُسْتَقِيمًا عَدْلًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا حَرَجَ وَلَا عُسْرَ) (ابن كثير، 1999، صفحة 380). ونرى أنه ربما أخذ بقول **ابن عباس:** ({وَنُيَسِّرُكَ لليسرى}: سَنُهَوِّنُ عَلَيْك تَبْلِيغ الرسَالَةِ وَسَائِر الطَّاعَات) (ابن عباس، صفحة 508) لكنه لم يُشِرْ إلى أيٍّ من هذه التفاسير التي اعتمد عليها في تأويل اليُسْر بالطاعة التي هي طريقٌ مُوصِلٌ إلى الجنة.

ج- أخطاء في المعنى Des faux-sens:

تنبَّهنا بعد القراءة المتمعّنة لترجمة **ليون بيرشي** لرسالة **ابن أبي زيد القيرواني**، إلى وجود أخطاء في الترجمة سببها عدم فهم المعنى، ارتكبها بالرغم من كفاءته وإجادته للغة العربية، ومنها أخطاء في المعنى **faux-sens**، فتجده يعطي عبارةً معنىً ليس لها كما سنبيّنه فيما يلي:

- في قول **ابن أبي زيد القيرواني**: "وشيءٍ من الآدابِ منها وجُمَلٍ من أصول الفقه وفنونه على مذهب **الإمام مالك بن أنس** رحمه الله" (BERCHER, 1990, p. 16). ترجم **ليون بيرشي** لفظة: "وفنونِه"" التي معناها في هذا السياق ضروبِه وأنواعِه (أي: الفقه) بعبارة: "les conséquences qui en dérivent " فقال :

« Tu as en outre manifesté le désir que je traitasse de quelques usages relatifs à tous ces actes et des grands principes du droit avec les conséquences qui en dérivent, et ce, d'après le rite de l'Imâm MALIK IBN ANAS. » (BERCHER, 1990, p. 17)

ففهم لفظة الفنون بأنها النتائج أو العواقب الناتجة عن أصول الفقه وهذا بعيدٌ عن مراد القول.

-ترجم كلمتي "**الواصفون**" و" **المتفكّرون**" في قول **ابن أبي زيد القيرواني** :

((ولا يبلغ كنهَ صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكِّرون، يعتبر المتفكِّرون بآياته ولا يتفكَّرون في مائية ذاته

ولا يحيطون بشيء من علمه) (BERCHER, 1990, pp. 18-19) ترجمة لغوية حرفية باستعمال الإبدال transposition فنقل الاسم " الواصفون " بالاسم : "la description " في عبارة:

' Ceux qui réfléchissent " بالجملة " المتفكّرون " الاسم ترجم وترجم ،la description des hommes

لكن دون التعمّق في قصد المؤلف: فأمّا كلمة: 'العارفون" فيقصد بهم غلاة الصوفية، وقد عُرف عن **ابن أبي زيد** محاربته لأهل البِدَعِ من المتكلّمين والمتصوِّفة المُغالين، وأمّا "المتفكّرون" أيضاً فيقصد بها "المتأمّلون"

وليس المفكرين، وهذا ما صرح به **أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي** في شرح كلمة "المتفكرون" في الحاشية رقم 4: من كتابه: إيضاح المعاني على رسالة **ابن أبي زيد القيرواني**: (المتفكّرون: المراد بهم هنا المتأمِّلون، لأنَّ الفكر يُطلق على التأمّل) (الطهطاوي، 2005، صفحة 17)

وقد ترجم **ليون بيرشي** كلمة " **الواصفون** " بـ: "**la description des hommes** "

والمتفكرون" بـ:" **Ceux qui réfléchissent** "

« que l'essence de **ses attributs échappe à la description des hommes** ; que **les esprits humains** ne peuvent l'embrasser. **Ceux qui réfléchissent** tirent un enseignement de ses signes ; ils ne peuvent approfondir son essence, ni embrasser une partie de sa science que dans la mesure où il le permet. » (BERCHER, 1990, pp. 19-21)

كان الأصح أن نترجم كلمة " الواصفون" بـ:

Ceux qui exagèrent/ dans la description des attributs d'Allah

وكان الأصح أن تترجم كلمة " المتفكرون" بـ:

Les contemplateurs/ ceux qui contemplent les signes d'Allah

فالتفكر في هذا السياق يُقصد به التأمّل والتدبّر وهو النظر في خلق الله، قال **الطاهر بن عاشور**:

(فَمَعْنَى يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يَتَأَمَّلُونَ دَلَالَتَهُ) (بن عاشور، 1984، صفحة 137).

وكما ورد في الآية 191 من سورة آل عمران: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾، قال **الطبري**:

(فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء و السعادة) (الطبري، 2000، صفحة 475).

5. خاتمة:

اعتمد **ليون بيرشي** على الحرية في ترجمته لرسالة **ابن أبي زيد القيرواني** وعدم الالتصاق بألفاظ وتراكيب اللغة المقتبسة من لغة القرآن، فوفّق في ذلك عموماً باستثناء بعض الهنات، كما استعمل تقنيات الترجمة المعروفة كالاقتراض اللغوي والإبدال والإشباع، وهي كما هو معلوم استراتيجية ترجمة غير مباشرة عكس الترجمة المباشرة أو الحرفية، وكان هدفه الأول إيصال المعنى فكانت ترجمته ترجمة دلالية توصيلية. وقد أسهم **ليون بيرشي** بفضل ترجمته لهذه الرسالة الفقهية العَقَدية في تبليغ رسالة الإسلام قصداً أو عن غير قصد، كيف لا وقد وجد القارئُ الفرنسيُّ الذي لا يحسن العربيةَ مبادئَ الإسلام والإيمان، وأعمالَ العبادات مكتوبةً بلغة فرنسيةٍ واضحة تعينه على فهم الدين والتطلّع إلى التعمّق فيه. وقد كان لعمل **ليون بيرشي** على غرار أعمالٍ أخرى قام بها مستشرقون آخرون كبيرُ الأثرِ في نشر تعاليم الإسلام.

وأهم نتائج هذا البحث ما يلي:

-اعتمد **ليون بيرشي** على الترجمة الحرة في نقل معاني مقدمة رسالة **ابن أبي زيد القيرواني** التي جاءت مقتبسة في عباراتها وأساليبها من القرآن الكريم ولذلك ابتعد المترجم عن تراكيب اللغة القرآنية من أجل التعبير عن المعاني بلغة فرنسية أقرب إلى الفهم، ولم يلتصق بألفاظ وعبارات النص الأصلي وقد وُفِّق في ذلك رغم الخسارة التي كانت في البديع الذي ميّز هذه المقدّمة، ونقل المعنى دون الشكل. لكن ما كان يهمّ هو المعنى، وبخاصة أنَّ الأمرَ يتعلق بأمور العقيدة والتوحيد.

-اعتمد المترجم في سائر الرسالة على الترجمة الحرفية لنقل الأحكام الشرعية والحدود، وذلك ما يناسب هذا النص القانوني في أصله، ملتجئاً في كل مرة إلى الاقتراض اللغويّ كلّما افتقدَ مقابلاً للكلمة العربية التي في الغالب هي كلمة مرتبطة بالشريعة الإسلامية ككلمة "التمتّع" مثلاً.

-مَزَجَ **ليون بيرشي** عموماً في تعامله مع رسالة **ابن أبي زيد القيرواني** بين الحرفية والحرية وهو يلتمس الإفهامَ لما يحتويه نصُّ الرسالة من أمورٍ شرعية أراد تبليغها لمن لا يحسنون العربية.

- لقد أسهم **ليون بيرشي** بترجمته لرسالة **ابن أبي زيد القيرواني** في تبليغ رسالة الإسلام، على غرار كثير من المستشرقين النزهاء.

6. قائمة المراجع:

1. **القرآن الكريم**.
2. ابن عاشور محمد الطاهر، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984،
3. الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.3، 1985.
4. المالكي أحمد بن غنيم الأزهري، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، مجلَّد 1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.
5. المريّ عمار بن سعيد بن طوق، **التقريرات الكلامية لشُرَّاح المقدّمة العَقَدية لرسالة ابن أبي زيد القيرواني**، الكويت، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، ط.1، 2019،
6. -BERCHER Léon*, La Risala, Epître sur les éléments du dogme et de la loi de l'Islam selon le rite mâlikite,* Alger, éditions populaires de l'armée, 9ème éd. 1990.
7. Eco Umberto, *Dire presque la même chose*, *expériences de traduction*, Paris, Grasset, 2007.
8. H. Pérès*, « Léon Bercher », Revue Africaine, 1955, p. 234-240, avec bibliographie de ses œuvres.*
9. -OSEKI-DÉPRÉ Inês, *Théories et pratiques de la traduction littéraire*, Paris, Armand Colin, 1999.
10. -VENUTI Lawrence, *The Translator's Invisibility, A history of translation*, London, Routledge, 1995.
11. -VINAY J.-P et DARBELNET J., *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier, 2005.